مُقَدِّمات وآراء صاحب (التاج) لشواهده الشِّعريّة

عبد العزيز إبراهيم*

السـيد محمد مرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ (١١٤٥-١٢٠٥هـ) هو مؤلف «تاج العروس من جواهـر القاموس» الذي بنى معجمه اللغوي على معجـم (القاموس المحيط) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت/٨١٧هـ) شرحاً لمادته وتوسـيعاً لشواهده، معتمـداً عـلى معاجم القدماء من (العين) حتى (لسـان العرب) مـروراً بـ(جمهرة ابن دريـد) و(تهذيب الأزهريّ) و(مقاييـس ابن فارس) و (صحـاح الجوهري) فضلاً عن (حـواشي ابن بـري) و(عباب الصاغانـي) وعمله هـذا يُعدّ بحق آخر معاجـم القدماء اللغويّـة: عذره في ذلـك أن معجم الفيروز أبـادي (كان إبرازه في غايـة الإيجاز وإيجازه عـن حـدِّ الإعجاز)[١] ولم يتمكن من (صدّى لكشـف غوامضه ودقائقـه رجال من أهل العلم.. فمنهم من اقتصر على شرح خطبته.. ومنهم مَنْ تَقيَّد بسـائر الكتاب.. ومنهم كالمسـتدرك لما فات والمعترض عليه بالتعرض لما لم يأتِ) فكان هدفه أن يَسـدَّ ما عجز السـابقون عليه «في وضع شرح عليه ممزوج العبارة، جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي (بعضها)[٢] بالإشارة وافٍ ببيان ما اختلف من نُسخَه، والتصويب لما صحّ منها من صحيـح الأصول، حاوٍ لذِكْر نُكَته ونوادره والكشـف عن معانيـه والإنباه عن مضاربه ومآخذه بصريح النقول والتقاط أبيات الشواهد له مستمداً ذلك من الكتب... الخ».

* كاتب/ العراق

كما جاء في مقدمة الزَّبيديّ في معجمه.

ولما كان الشاهد في معاجم القدماء يستند إلى القرآن الكريم والحديث النبويّ والكلام العربيّ شعراً كان أم نثراً، فانّ الزَّبيديّ قد أكثر من الشعر في مواده اللغوية تنظيراً لقاعدة أو بياناً لمسألة لغوية، وسيلته في ذلك المقدمة التي تُمهِّد للشاهد الشعري- مدار بحثنا- أو ما يعرض له من رأي حوله.

القسم الأول: المقدمات

وفيه نعرض لصاحب الشاهد أو قائله وروايته وطرق تقديمه.

١) صاحب الشاهد:

يأتي الشاهد الشعريّ عند الزَّبيديّ على نوعين: المعروف نسبةً، والمجهول نسبته. وفي كلا النوعين يتدخل الزَّبيديّ في تقديمه ممهداً له ما أمكنه ذلك إذا كان من النوع الأول، وأمّا إذا كان من الثاني فإنّه يحاول أن يُقرِّبه للقارئ (المتلقي) لكنه قد لا يُعرِّف به أو يقدم له فيستعمل عند ذاك قبل أن يذكر البيت لفظة (وأنشد) كما في مادة (حنقط/ج١٩) أو (قال) كما في مادة (نقض/ ج١٩). وقد يلحق الفعل بفاعل نكرة (وقال آخر) كما في (حنط / ج١٩).

أ-الشاعر المجهول: ولنا في ذلك مثالان:

الأول: تقديمه باسناد من رواة اللغة كقوله: (وأنشد ابن الأَعْرابيّ) في (ثرمط/ج١٩) أو يضاعف الإسناد فيقول: (نقله الأزهريّ عن أبي عُبَيدة وأنشد) في (حنق/ج٢٥).

الثاني: يذكر الشاهد الشعريّ ويُقدِّم له مُعرِّفاً بانتمائه القَبَليّ فيقول (وقال رجلٌ من بني الحِرْماز) في (طلفح/ج٦) أو يقول: (راجز من بني سُوَاءَة) في (مغد/ج٩) أو يوثق بمصدر فيقول: (قلتُ: وفي أنساب البلاذريّ أنشدت امرأة من بني رياح) في (أرب/ج٢).

وقد يتجاوز المفرد رجلاً كان أم امرأة إلى استعمال (بعض) التي تعني الواحد ويريد أحدهم فيقول: (قال بعض الطائيِّين) في (ضروخ/ج٧) على سبيل التمثيل لا الحصر.

ب-الشاعر المعروف: وهو على نوعين بحسب تقديم المؤلف للشاهد الشعريّ، فقد يكون قبل الشاهد، أو يكون بعد أنْ يستشهد به:

الأول: قبل الشاهد وهو الشائع في مقدماته فيذكره باسمه المعروف(الكميت) لكن هذا الاسم يشترك فيه أكثر من واحد، عند ذاك يتطلب من المحقق أنْ يُحدِّد من هو في (أمو/

ج٣٧): (ابـن ثعلبـة) أو (ابـن زيـد) أو (ابن معروف) وقد يُسهب في اسم الشاعر (إبراهيم بن هرمـة) في مادة (سـبأ/ج١) فيقدم قائلاً: (قـال إبراهيم بن علي بن محمد بن سـلمة بن عامر بن هَرْمة) أو مع كنيته في غيره (أبو دُوَاد جارية بن الحجاج الإياديّ) في (قفص/ج ١٨) أو يأتي باسمه (الكميت بن زيد) ثم يُزيد كنيته (أبو المُستَهل) في (رضف/ ج ٢٣) وقد يُعرِّف بكنيته ولقبه (أبو كبير الهُذَليّ) فيقدم للشاهد بقوله (واسـمه عامر بن الحُلَيْس) في (غبر/ ج ١٣) أو يقدم اللقب على الكنية فيقول في مادة (سندر/ ج ١٢): (قال الهُذَليّ وهو أبو جُنْدَب) أو يُعرِّف به نسـباً، ومثالـه (الراعيّ النميريّ) في مادة (قنـع/ ج ٢٢) فيقول: (وهو من بني قطن بن ربيعة بن الحارث بن نُمير) أو يُعرِّف بعـصره كقوله في (ثري/ ج٣٧): (قال المأثور المُحاربيّ، جَاهليّ).

وقـد يُفَرِّق بين شـاعرين إذا مـا عُرفا باللقب نفسـه في مادة (نكب/ ج٤) فيقول: (المُتَذكب الخُزَاعيّ والسّلِميّ: شاعران. فالخزاعيّ اسمه عمـرو بن جابر، لقب له.. والسّـلميّ: يقال له البَجـلِيّ أيضـاً. لكـن الرجل قد يُوقـع القارئ بالوهـم دون أن يُشـير إلى أنَّ (أبـو الطمحان القَينيّ) في مادة (جـوش/ج١٧) هو (حنظلة بـن شرقـي) في (عفـو/ج٣٩). وبالمقابـل قد يُشرك شـاعراً في نسبة الشـاهد دون أنْ يذكر اسـمه ويكتفـي بكلمة (غـيره) كمـا في مادة (برجد/ج٧) فَقَدَّمَ قائلاً: (وإياه أراد قيس بن الخطيم الأنصاريّ أو غيره). ولا يختلف الحال في تقديـم الرجـز فهو يقـدِّم له بقولـه: (قال الراجـز) ثم يتابـع (وهو رؤبـة) في (ميش/ ج١٧) أو يُقدِّم للرجز بإسناد أحد علماء اللغة فيقول: (وأنشد الجوهريّ للراجز) ثم يستدرك بالقول (قلت: هو رؤبة).

الثاني: بعد الشاهد. وهو أن يذكر الشعر دون أن يُنبّه على اسـم صاحبه إلا بعد الاستشـهاد، معلقاً القول: (وأنشـد الأزهـريّ قول الراجز) ثم يذكر ثلاثة أشطر من الرجز، ثم يقول بعد ذلـك: (قلت: الرجز لمُعْتَمـر بن قطبة) في مادة (كشش/ ج١٧).

٢) رواية الشاهد.

قبـل أن تتحـول الروايـة الشـفويّة إلى رواية مدوَّنـة كانـت عملية جمـع[٣] اللغة شـعراً أم نثراً تشـكل انحرافاً عَمّا اصطلح عليه بمعنى

الرواية لغة في نهاية القرن الأول وبداية الثاني الهجريين، مما مَهّد الطريق لأصحاب المعاجم اللغوية بالاستشهاد بالشعر أو النثر تأييداً لموادهم اللغويّة. لكن ذلك لم يَمرّ دون إشكالات تمثلت في رواية الشاهد نفسه اختلافاً أو تغييراً أو تكريراً.

أ- رواية القدماء للشاهد.

لا يتفق القدماء في بعض الأحيان على رواية واحدة للشاهد بالرغم من كثرة نقولهم عن بعضهم. وهذا ما دفع الزَّبيديّ إلى التنبيه في مادته اللغوية على هذا الاختلاف. ومثال ذلك في (زحف/ ج٢٣) يُقدِّم قائلاً: (قال الجوهريّ: ومُعْتُادهُ مِزْحَاف) وأنشد لأبي زُبيْد الطائي- قال الصّاغاني: يرثي عثمان (رض):

كأنَّ أَوْبَ مَسَاحِي القَوْم فَوْقهُم

طَيْرٌ تَعِيفُ على جونٍ مَزَاحِيفِ

ثمَّ يُعرّج على رواية ابن بري فيقول: والذي في شعره: (كأنَّهُنَّ بأيْدِي القوم في كَبَد) ثم يذكر العجز نفسه. ويتحول إلى الصاغانيّ في العباب فيذكر العجز فقط (طَيْرٌ تكَشّفَ عن جُونٍ مَزَاحِيفِ). أما الصدر الذي ذكره الصاغانيّ في العباب (زحف) فإنّه يتفق ورواية ابن بريّ. ثم يذكر رواية الأزهريّ في (تهذيب اللغة) باختلاف في الصدر (حتى كأنَّ) بدل (كأنَّ أَوْب) وفي العجز (تحوم) بدل (تعيف) في رواية الجوهريّ في الصحاح (زحف) وينتهي عند ابن سيده حيث ينقل تعليقه على الشاهد الشعري قائلاً: «قال ابن سِيَده: شَبَّهَ المساحي التي حفروا بها القبر، بطير تقع على إبل مزاحيف، وتطير عنها بارتفاع المساحي وانخفاضها».

أو يروي الشاهد كما في (شحن/ ج ٣٥) ويُبيَّن اختلاف القدماء في رواية عجز الشاهد كقوله: (وأنشد ابن بري لأبي قلابة الهُذَليّ):

إذْ عَارَت النَّبْلُ والتَفَّ اللّفوفُ وإذْ

سَلَّوا السُّيوفَ وقد هَمّتْ باشْحانِ

ويروي العجز عن ابن الأعرابيّ: (سَلّوا السُّيوفَ عُراةً بعد إشْحانِ).

ويرويه ثالثة بقوله: ورواية الجوهريّ هنا: (وقد هَمّتْ باشْحان) ثم يرويه رواية رابعة فيقول: (كما أنشده ابن بري، ورواه الأزهريّ: (عُراة بعد إشحان).

أو يُغيّر آخر الصدر في الشاهد الشعريّ في

(أبــأ/ج١) دون أن يذكــر أيّاً مــن رواة اللغة ويكتفي بكلمة: ويروى:

وأكحُلْكَ بالصَّاب أو بالجَلا

فَفَتِّحْ لكُحْلِكَ أو أغمِضِ

ويرويه مــرة ثانية بــ(الحَلُــوءِ) بدل (الجلا)، و(لِعيْنِك) بدل (لكحلك) والفعل من (أغمض) إلى (غَمّضِ).

ب- التدخل برواية الشاهد.

قد يَمدّ الزَّبيديّ يده للشاهد الشعريّ كي يلائِم مادته اللغوية ومثال ذلك مقدمته لبيت الشعر في (حوف/ج٢٣):

تَحوَّف الرَّحْلُ مِنها تامكاً فرِداً

كما تَحوّف عُودَ النَّبْعَة السَّفَنُ

فقــال: «وتَحوَّفْــتُ الــشيء: تَنَقّصْتَــه. نقلــه الجوهــري وكذلك تخوفتــه بالخــاء وتَخَوَّنْتُه بالنون» وهو بذلك يُمهّدُ لتغيير رواية الشــاهد في (خوف) وما ذكره عن الجوهريّ في الصحاح كان صحيحــاً لكــن صاحــب الصحــاح لــم يستشــهد بالبيت إلا في مادته (خوف) مخالفاً رواية الزَّبيديّ في عجــز البيت فجاءت (ظهر) بدل (عود) ولا تطابــق رواية الزّبيديّ في مادة (خوف).

تَخوَّف السَّيْرُ مِنْها تَامِكاً قَرِداً

كَمَا تَخَوَّف عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

حيث قَدَّمَ للشاهد قائلاً: (وقال ابن فارس: إنه من باب الإبدال وأصله النون (أي خون).. لكن ابن فارس في معجــم مقاييس اللغة لم يتخذه شاهداً في مادته (خوف) أو (خون).

ج- تكرير الشاهد.

التكرير في اللغة (إعادة الشيء مرة بعد أخرى) ويختلف عــن (التكرار) الــذي يعني (تجديد اللفظ الأول ويُفيد ضربــاً من التأكيد).[٤] وقد اعتمده علماء اللغة كونه وسيلة تعليمية فضلاً عــن كونه قراءة ثانية للنــصّ يتم توظيفه بما يوافق المادة اللغويــة. وهذا ما صنعه الزَّبيديّ عندمــا اتخــذ من تكريــر الشــاهد في معجمه وســيلة لإســناد رأيــه، ســواءً ما تعلــق الأمر بالشاهد نفســه أو تغيير روايته أو ذكر شطرٍ منه، الصدر أو العجز مرة أو أكثر.

١- تكرير البيت في المادة نفســها كما صنع في (دبر/ ج١١) مؤيــداً معنى (الدَّبْر): النحل فقال: (سميت دَبْراً لتدبيرها وتأنقها في العمل

العجيب، ومنه جاء بيوتها، ويُكسر فيهما (أي فتح الدال أو كسرها) عـن أبي حنيفة، وهكذا روي قول أبي ذُؤيب الهُذليّ:

بأسْفل ذاتِ الدَّبْر أُفرِدَ خِشْفُها

وقد طُرِدَتْ يومين وهي خَلُوجُ

فكرره في المادة نفسها مُنَبِّها على أنَّ الأصمعيّ صَحّفه بقولـه: (ذات الديّرْ) بالياء المثناة بدل الباء. ومثال آخر قول لبيد في (كنس/ج١٦).

٢- تكريـر البيـت في مـادة أخـرى، ومثاله ما جـاء في (زند/ج٨) حيث قدّم قائـلاً: تَزَنَّد الرجل: غضب وتحزق، قال عَدِيّ:

إذا أنتَ فاكهت الرِّجالَ فَلا تَلَعْ

وقُلْ مِثل ما قالُوا ولا تتزنَّد

وبعد روايـة البيت يضيف قائـلاً: (وقد رُوي بالياء. وسيأتي ذكره) وهو بذلك يمهد لتكرير الشاهد في (زيد/ ج ٨) فيروي (ولا تَتزيد) بدل (لا تتزند) مقدما القول: التزّيد: تكلف الزّيادة في الكلام وغيره، أي الفعل، وإنسـان يتزيد في حديثـه وكلامـه إذا تكلّف مُجـاوزة ما ينبغي وأنشد البيت: وقد يكرره في أكثر من مادة كما صنـع في رجز أبـي النجم العجلي فاستشـهد فيه في (وأب/ ج٤) وكرّر الاستشـهاد به ثلاث مرات أخرى في (رضح/ج٦) و(فرشـح/ج٧) و(صرر/ج١٢).

٣-تكرير شطر من البيت.

أ-صدر البيت: ويأتي بعد ذكر الشـاهد دون أن يحتاج إليه في مادته اللغوية. ويكون ذكره للفائـدة حين يرويه برواية أخرى كما صنع في بيت الكميت في (شرر/ج١٢).

إذا هو أمْسَى في عُبَاب أشِرّة

مُنِيفاً سَامِياً في عُبَابِه

ب-عجـز البيـت: ويأتـي كذلـك بعـد ذكر الشـاهد ناقـلاً رأي أحد اللغويـين في (غور/ ج١٣) استشهد ببيت الأعشى:

نَبيّ يَرَى مالا تَرَوْنَ وذكرُهُ

أغارَ لَعَمْريّ في البلاد وأَنْجَدا

يشرح فيه معنى (الغور) لكنه يستشهد بعجز البيت مدلّلاً عـلى رأي الفَرّاء وهو يقول: أغار: لغةٌ في غار. واحتـج بيت الأعشى ثمّ يعرج على رأي ابن منظور ليقول: قال صاحب اللسـان: وقـد رُويَ ببيت الأعشى مخرومَ النِّصف: (غارَ لَعَمْري في البِلاد وأنجدا).

وقد وهم محققا الطبعتين (الكويت) و(بيروت) في ضبط العين في (لعمري) بالسكون والصواب

فتحها وسكون الميم كما في اللسان (غور) ويكرر الزَّبيديّ العجز بالرواية الأولى مرتين، منبهاً على اختلاف المعنى في الأولى، وفي الثانية يطرح رأيه قائلاً: (قلتُ: وقال ابن القطاع في التهذيب: وروى الأصمعي: الشطر...»

٣) طرق تقديم الشاهد

الطرق التي يدخل بها الزَّبيديّ كي يتقدم لشاهده الشعريّ متنوعة يتحكم فيها حضور الشاهد أو غيابه، أي الإشارة إليه دون ذكره.

أولاً: حضور الشاهد الشعريّ.

ويتمثل هذا الحضور في عشر طرق سار على هديها الزّبيديّ في تقديم الشاهد الشعريّ الذي وظفه تأييداً لمواد تاجه تفسيراً أو تعريفاً. وهي:

١- مباشرة الشاهد بعد المادة اللغويّة تأييداً لما يذهب إليه معناها. وهذه المباشرة هي الطريقة الغالبة على ضرب المثل الشعريّ الشارح لدلالة المفردة ومشتقاتها عامة. وأمثلة ذلك لا تقتصر على تاج العروس بل المعاجم العربية.

قال الزَّبيديّ في (جبر/ج١٠): «الجَبْرُ: الملك، قال: ولا أعرف مم أشتق، إلا إنّ ابن جني قال: سُمِّي بذلك لأنه يَجْبُرُ بجوده وليس بقَوِيّ» قال ابن أحمر:

وأسْلَمَ براوُوق حُبِيت به

وأنْعَمْ صَباحاً أَيُّها الجَبْرُ

٢- التنبيه على مجيئه: إذا ازدحمت الشواهد الشعرية في المادة نفسها، فإنه ينبّه على ذلك في مادة (حلب/ج٢) فقال:«قلتُ وكذا حوالب الضرع والذَّكر والأنف، يقال مَدّت الضرع حوالبه. وسيأتي قول الشماخ» ويذكر ذلك مع لفظة (الحالبان) فيقول: وأما قول الشماخ:

تُوَئِلُّ من مِصَكَّ أنْصَبَتْهُ

حَوَالِبُ أَسْهَرَيْهِ بالذَّنينِ

٣- القراءة أو الإحالة على المصدر. كقوله في (أشب/ ج٢) (وقرأت في كتاب الأنساب للبلاذُرِيّ) عند ذكر ابن مَيّادَة الشاعر ما نصه: وقال سَمَاعة بن أشول النَّعامِيّ من بني أسد:

لَعَلَّ ابنَ اشبانِيّة عارضت به

رِعَاءَ الشّويِّ مِنْ مُرِيح وعَازِبِ

ثم يضيف بعد الشاهد (والأشبان من الصقالبة، ويُروى ابن فَرَّانيّة، انتهى) وهذا يعني أن قراءته انتهت.

٤- الاستدراك: ويكون بعد نهاية النقول عن

القدماء في المادة أو في نهايتها بلفظ الاستدراك، كما في (جذو/ج٣٧) فيقول مُقدّماً: (ومِمّا يستدرك عليه: الجِذَاءُ: جمع جاذٍ للقائم بأطرافِ الأصابع كنائم ونِيام) قال المرّار:

أعَانِ غَريبٌ أَمْ أَمِيرٌ بأرْضِها

وحَوْليَ أعداءٌ جِذَاءٌ خُصُومُها

٥- الحكاية والحديث: ويكون أساس التقديم قائماً على حديث له حكاية يذكرها دون أن يسهب بها. ومثال ذلك قول الزبيديّ في (حشرج/ج٥): وفي حديث عائشة.. ودخلت على أبيها- رضي الله عنهما- عند موته فأنشدت:

لعَمْرُك ما يُغْنِي الثَّراءُ ولا الغِنى

إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ

فقال: ليس كذلك ولكن (وجَاءَتْ سَكْرَةُ الحقِّ بالمَوْتِ) (ق/١٩).

٦- الإشارة إلى شعر الشاعر. وتكون إلى قصيدة أو بيت قبله أو بعده. ومثالها ما جاء في (نهي/ ج٤٠) حيث يستشهد ببيت تأييداً للفظة (النُّهاء):

تَرُدُّ الحَصَى أَخْفَافُهُن كأنّما

يُكَسَّرُ قَيْضٌ بَيْنَها ونُهاءُ

ثمَّ يعقب بعد ذلك قائلاً: «وقال القالي: النّهاءُ بضم أوله: الزُّجاجُ وأنشد البيت المتقدم؛ قال: وهو لعُتَيّ بن مالك وقبله:

ذَرَعْنَ بنا عُرْضَ الفلاة ومالَنا

عليهن إلاّ وَخْدَهُن سِقاءُ»

٧- عرض آراء علماء اللغة في المفردة ثم الاستقرار على آخرهم كما في (مزج/ ج٦) حيث يقول: المِزْج بالكسر: اللوز المُرّ. قال ابن دُريد: لا أدري ما صحته، وقيل: انما هو المَزج كالمزيج.. الأخير من الأساس (يقصد نقل الزمخشري في أساس البلاغة). والمِزج بالكسر العَسَل. وفي التهذيب (يقصد نقل الأزهري في تهذيب اللغة): الشهد. قال أبو ذؤيب الهُذليّ:

فَجاءَ بمِزْجٍ لم يرَ الناسُ مِثْلَه

هُوَ الضّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

٨- الإحالة على مادة لاحقة أو سابقة في معجمه. ومثال الأولى ما قاله في (تبر/ج١٠): (التابرية في قول أبي ذؤيب سيأتي في (ث ب ر). وفيها يقول: الثابريّة، ويقال: التابوية.. في قول أبي ذؤيب الهذلي:

فأعشْيتُه مِنْ بَعْد راثَ عِشْيُه

بِسَهْم كَسَيْرِ الثّابريَّةِ لَهْوَقِ

وإنْ علّق بعد عرض الشـاهد قائلاً: (لم أجده في ديوانه).

أما الإحالة السابقة فهو قوله (صقف/ج٢٤): الصَّقائِـف: طوائـف ناموس الصائـد لغة في السِّـين، وهكذا أنشِـدَ قـول أوس، فانظره في (سـقف). والمادة سبق ذكرها في الجزء الثالث والعشرين حيث ذكر الزَّبيديّ الشاهد الشعريّ لأوس بن حجر:

فَلاقى عَلَيْها مِنْ صُبَاحَ مُدَمِّراً

لِنامُوسِهِ من الصَّفِيح سَقَائِفُ

٩- التعليق. وفيه يقدم المـادة اللغوية معلقاً عَلَيهـا. وقد يَمُدُّ تعليقه للشـاهد الشـعريّ إنْ احتـاج إلى توضيـح يراه كمـا في (زيب/ج٣) فقال: «الزَّيبُ: سـاحل بحر الروم، ومنهم من قال إنها بالنون بـدل التحتية (أي الباء) وهو خطـأ. والصواب ما ذكرنا. ورجـل زيب: جلدٌ قوي» يذكر الشـاهد الشـعريّ بعـد أن يقدم سلسـلة الإسـناد فيقول: (وفي حاشية الجلال السـيوطي على البيضاويّ نقـلاً عن الخطيب التبريزي في شرح الحماسة:

أيا ابنَ زَيّابة إنْ تَلقِني

لا تَلْقَنِي في النّعَم العازب

قال: ابن زَيّابة، اسـمه سَلَمَة بن ذُهْل، وزيَّابة: اسم أمِّه. قال الجَلَال: ووقع في حاشية الطِّيبيّ أن زيّابة اسم أبي الشاعر، وهو وهم.

أو يسـهب في التعليـق ويذكـر أكثـر من بيت شـعري رواية وآراء علماء اللغة في الشعر كما في (حـزق/ ج٢٥) وهو يتحدث عـن (مُحَيّاة بنت حَازُوق).

١٠- الاقتضـاب في التقديـم واختصـار الشـاهد، مثاله في (شـتت/ج٤) وهو يشرح مفردة (شـتان) فيقول: «فإن نقلت شَتّانَ عن أنْ يكون اسـما للفعل فجعلته اسماً للتشتيت معرفـة صار بمنزلـة: (سُـبْحَان مـن عَلْقَمة الفاخِر» وهذا الشـطر هو عجـز لبيت الأعشى صـدره: (أقـول لما جَاءَنـي فَخْـرُه) – ينظر: (ديوانه/١٤٣) القصيدة رقم (١٨) ثم يضيف قائلاً: (في أنّه اسم للتنزيه معرفة).

ثانياً: غياب الشاهد الشعريّ .

مـا نقصده بالغياب هو عدم حضور الشـاهد الشـعري في المـادة اللغوية في التـاج فلا يذكر الزبيـديّ الشـعر بل يكتفـي بالإحالـة عليه، وقد يذكر صاحب الشـاهد دون أن يحيل على شعره.

أ- الإحالة على شعره، أي على شعر الشاعر. ويتمثل ذلك في:

١- استعمال لفظة (قول). مثاله في (عرج/ج٦) يقول الزّبيديّ:

«الروح معروج في قول الحسين بن مطير أي معروج به» وهو يريد البيت الشعري:

زارتْكَ سُهْمَةُ والظّلماءُ ضاحِيَةٌ

والعَيْنُ هاجِعةٌ والرُّوحُ مَعْروجُ

كما نبه محقق التاج (ط. الكويت) ولم يلتفت إليه محقق التاج (ط. بيروت) وكانت إحالة الأول على لسان العرب (عرج). وأُضيف لذلك ديوانه (ط. د. حسين عطوان/٣٧) و(ط. د. محسن غياض/٣٩). ومثال آخر في (جبخ/ج٧) (في قول طرفة) وكذا في (قمد/ج٩) (وقد جاء في قول رؤبة).

٢- النصّ في شعره. كقول الزّبيديّ في (جشر/ج١٠): (الجاشِريّة في شعر الأعشى: قبيلة من قبائل العرب من ربيعة. وذكر محقق (ط. الكويت) عجزه فقط في الهامش. والبيت كما في (ديوانه/٦١) القصيدة رقم(٦):

قَدْ كانَ في أَهْل كَهْف إنْ هُمُو قَعَدُوا

والجاشِريَّة من يَسْعَى ويَنْتَضِلُ

وأغفله محقق (ط. بيروت).

وهناك أمثلة أخرى كقول الزَّبيديّ في (سمج/ج٦) (في شعر الطرماح) وفي (عميج/ج٦) (في شعر أبي ذؤيب). وفي (وشج/ج٦) (وقد ذكره شبيب بن البرصاء في شعره).

٣- قصيدة الشاعر: وتكون الإحالة على قصيدة الشاعر بالتخصيص بعيداً عن عامة شعره كقول الزَّبيديّ:«دارة جُلْجُل بنجد في دار الضباب مما يواجد ديار فزارة. وقد جاء ذكره في لاميّة امرئ القيس» في مادة (دور/ج١١). وقد ذكر محقق (ط. الكويت) في الهامش البيت الشعري وأغفله محقق (ط. بيروت) والبيت في ديوانه/١٠ من معلقته ولم يشر محقق (ط. الكويت) إلى ذلك.

ألا رُبّ يومٍ لكَ مِنهُنَّ صالحٍ

ولاسيما يومٌ بِدارة جُلْجُلِ

لكن الزَّبيديّ في مادة (جلل/ج٢٨) يذكر عجزه فقط.

٤-رواة الشعر: وهم علماء اللغة ولنا في هؤلاء مثالنا:

الأول- المصدر. ونقصد أن إشارة الزَّبيديّ إلى احد علماء اللغة تُنبّهنا على كتاب لهذا اللغوي

كقولــه في (صمخ/ج٧): (ويقــال إنَّ الصَّماخ هو الأذن نَفســها وذكــره الجوهري مُســتدلاً بقــول العجــاج). وفي الصحــاح للجوهــريّ (صمــخ) نقرأ الصماخ: خَرق الأذن وبالســين لغة (أي السِماخ) ويقال هو الأذن نفسها. قال العجاج: (حتى إذا صَرَّ الصماخ الأصمما).

وقد ذكر الرجز محقــق (ط. الكويت) وأغفله محقق (ط. بيروت).

الثانــي- بلا مصدر. ومثاله في مادة (صبح/ ج٦) قــول الزَّبيــديّ: «والصَّبائــح في قول أبي ليلى الإعرابي: جمع صبوح بمعنى لبن الغداة» وهــو من رواة اللغــة ينقل من إنشــاده علماء اللغة في معاجمهم كقول ابن منظور في لســان العرب (صبح): وأنشدنا أبو ليلى الأعرابي:

«مالي لا أسْقي حُبّيباتي

صَبائِحي غَبَائقي قَيْلاتي؟»

وقــد نبــه محقــق (ط. الكويــت) عــلى الرجز وأغفلــه محقــق (ط. بيروت) مــع ملاحظة أن الرجز بلا نســبة وقال ابن منظور: (وأنشــدنا أبو ليلى الإعرابي) ولم يقل قال.

(ب)- ذكر اسمه فقط: ولنا فيه مثالان:

الأول- في (حبــب/ج٢) يتحــدث الزَّبيديّ عن (حَبيــب) فيقــول: (جبل حجــازي) ثم يقول: «وحُبيــب بــن عبــد اللــه الهُــذلي اســم الأعلم الشاعر».

والثانــي- في (خرب/ج٢) وهــو يتحدث عن (مخربــة) مســتدركاً فيقول:«الحُصــين بــن الجُــلاس بن مُخَرِّبة، الشــاعر مــن بني تميم» دون أن يذكر للاثنين شعراً أو يحيل إليه.

القسم الثاني/ الآراء

لا ينبغــي النظر إلى آراء الزَّبيــديّ في التاج من باب النقد، فليســت لــه آراء نقدية فيما يخص الشــاهد الشــعري أو غــيره إلا مــا نقلــه عن شيوخه. ويمكن أن نحصرها في نسبة الشاهد، وإنشــاده وتوثيقه نوزعها عــلى ثلاثة مداخل هي:

(الأول): نســبة الشــاهد لقائلــه. ويتمثــل في صحة نسبته والمختلف فيها.

١- القطع بنســبة البيــت. مثاله في (قرأ/ج١) يقول الزَّبيديّ: «قال شــيخنا قــال الجوهريّ: قال الفِرَّاء: وأنشدني أبو صَدَقَه الدّبيريّ:

بَيْضَاء تَصْطَادُ الغَوِيّ وتَسْتَبِي

بالحُسْن قَلْبَ المُسْلِم القُرَّاءِ

يعلق الزَّبيــديّ قائلاً:«قلت: الصحيح إنه قول

زَيْد بن ترك الدُّبيريّ»

أما إذا لم تذكر نسبته، فيقطع بنسبته كما في (حزب/ج٢) فيقول: «أنشد ثعلب:

إذْ لا يَزَالُ غَزَالٌ فيه يَفْتُنني

يأوي إلى مَسْجِد الأحزاب مُنتَقِبا

قلتُ: البيت لعبد الله بن مسلم بن جندب الهُذلي»ثم يذكر حكاية تؤيد رأيه. ومثال آخر في (صدع/ج٢١) عندما يقول: (الرجز لمنظور الأسديّ).

٢- البيت المختلف في نسبته بين القدماء. مثاله في (وكف/ج٢٤). يقول الزَّبيديّ: «وأنشد الجوهري للشاعر:

والحافِظو عَوْرَة العشيرة لا

يأتِيهمُ من ورائهم وَكَفُ

قلتُ: هو من أبيات الكتاب (يقصد كتاب سيبويه)، أنشده ابن السِّكيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجيّ، وهكذا رواه أبو زكريا التبريزيّ أيضاً، ويروى لقيس بن الخطيم، وقيل لشريح بن عمران القُضاعي، ورواه سيبويه لرجل من الأنصار» ثم يقول قاطعاً: (والصواب إنه لمالك بن عجلان الخزرجيّ).

وقد لا يقطع بهذه النسبة فيقول في (كسب/ج٤): كُسَيْب اسم رجل، وقيل هو جد العجاج لأمه، قال له بعض مُهاجيه:

يابن كُسَيْب ما عَلَيْنَا مَبْذَحُ

قَدْ غَلَبَتك كاعِبٌ تَصَمَّخُ

ثم يقول: (أراه جَريراً) ويعلق مُفسراً: (يعني بالكاعب ليلى الأخيلية لأنها هاجت العجاج فغلبته، وقد يكون ابن الكسيب. ولد الزنا وبه يفسر الشعر).

(الثاني)/ إنشاد الشاهد. ويتمثل في:

١- شذوذ المفردة عند الإنشاد مما يخلق تنافراً صوتياً. ومثاله ما جاء في (دعب/ج٢) فذكر الزَّبيديّ أنَّ: «دعتب: أهمله الجوهريّ. وقال ابن دريد: وقد جاء في شعر شاذٍّ أنشدناه أبو عثمان لرجل من بني كلب:

حَلَّتْ بِدَعْتَب أمّ بكر والنّوَى

مِمّا يُشَتّتُ بالجَمِيع ويَشْعَبُ

قال: وليس تأليف دعتب بصحيح» ثم يبدي رأيه «قلتُ: فاذا لا يَصحُّ استدراكه على الجوهري، لأنه ليس على شرطه».

٢- صواب الإنشاد من خلال سلامة المفردة، ومثاله ما نقله عن شيخه في جمع (الذُّرنُوح) بالنون مع ضم أوله وتجمع على

(ذرانح) كما حكاه أبو حاتم (السجستاني) في (ذرح/ج٦) وأنشد:

ولما رَأَتْ أن الحُتوفَ أجْتَنَبنني

سَقَتني على لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرانحِ

ثمَّ يقول: «قلتُ: وصواب الإنشاد:

فلما رَأَتْ أن لا يُجيبَ دُعَاءَهَا

سَقَتْه على لُوحٍ دماءَ الذَّرارحِ»

دون أن يُسند رأيه بمصدر.

٣- بنية البيت عند الإنشاد. ولنا فيه مثالان:

المثـال الأول/ ضبط حركة المفردة كما جاء في (عرب/ج٢) فيقول: «عَرَبَة التي نُسِـبَت إليها العـرب اختلـف فيهـا..» ثمّ يـسرد قائلاً: وفي مراصـد الإطلاع (لياقوت الحمويّ) إنها اسـم جزيـرة العرب واضطر الشـاعر إلى تسـكين رائها أي من عَرَبَة فقال مشيراً إلى أنَّ عربة هي مكة وساحاتها:

وَعَرْبَة أرضٌ ما يُحلُّ حَرَامَها

مِن النَّاسِ إلاّ اللّوذَعيُّ الحُلَاحِلُ

المثـال الثانـي/ روايـة المفردة. كمـا جاء في (عقص/ج١٨) حيث ينقل عن الصحاح

ولو كُنْتُم تَمْراً لكنتُم حُسَافَةً

ولو كُنْتُم سَهْمًا لكُنْتُم مَعَاقِصَا

فيقـول: «قلـتُ: ورواه غيره مشـاقصاً (بدل معاقِصا) والبيت للأعشى. وفي بعض الروايات: نخلاً بدل تمراً، وجرامةً بدل حُسَافةً، ونبلاً بدل سهماً) ثمَّ يطرح رأيه قائلاً: (والصحيح أنهما بيتـان في قصيـدة واحدة على هـذه الصورة». وقـد أحـال إلى مادة (شـقص / ج١٨) وفيها يروى البيت:

فَلَوْ كُنْتُم نَخْلاً لكُنْتُم جُرَامَةً

ولو كُنْتُم نَبْلاً لكَنْتُمُ مَشَاقِصَا

أما رواية البيت في ديوان الأعشى فلا تطابق أيّا من الروايتين وهي:

فَلَوْ كُنْتُم نَخْلاً لكُنْتُم جُرَامَةً

ولو كُنْتُم نَبْلاً لكَنْتُمُ مَعَاقِصَا

والاختلاف عن الرواية الأولى جاءت (فلو) بدل (ولو) و(نخـلاً) بدل (تمـراً) و(جُرَامَةً) بدل (حُسَـافة) و(نبلاً) بدل (سـهما). أما الثانية جاءت (معاقصـا) بدل (مشـاقصا). (ينظر: ديوانه/ ١٥١ق / ١٩).

(الثالث)/ توثيق النصّ. ولنا فيه مثالان:

المثـال الأول/ وجود المـادة في المصدر كقوله في (زنـب/ج٣): (إنَّ هذه المـادة كتبها المؤلف بالحُمْرَة، لأن الجوهريّ أسـقطها تبعاً للخليل

في كتاب العين وابن فارس والزُّبيديّ (أبو بكر الزَّبيديّ الأندلسيّ في مختصر العين) وغيرهم. وهي في لسان العرب وغيره من أمّهات اللغة).

المثال الثاني/ عدم وجود المادة في المصدر، حيث يستشهد الزَّبيديّ في (محص/ج١٨) بهذا البيت:

وشَفُّوا بِمَمْحُوصِ القطاع فؤادَهُ

لهم قَتَراتٌ قد بُنِينَ مَحَاتِدُ

فينسبه إلى (أسامة بن الحارث الهُذَليّ، يصف الرُّماة والحمار) ثمَّ ينبَّه بقوله:«قلت ولم أجده في الديوان».

وما يُستفاد من توثيق الزّبيديّ في هذين المثالين:

١-مادة (زنب) لم تكن في كتاب العين للخليل أو في معجم مقاييس اللغة أو مجمل اللغة لابن فارس أو مختصر العين للزبيديّ الأندلسيّ، بل في لسان العرب لابن منظور دخلت في القرن السابع الهجريّ.

٢-أثبت الفيروز أباديّ في القاموس المحيط نقلاً عن ابن منظور هذه المادة، ومن ثمَّ نقلها الزَّبيديّ في تاج العروس.

٣-كتاب العين هو للخليل بن أحمد الفراهيديّ وليس كما أشاع الأزهريّ في معجمه (تهذيب اللغة) الذي بناه على نهج الخليل ومادته في العين.

٤- لا يمنع عدم وجود الشاهد الشعري في ديوان الشاعر من الاستشهاد بشعره وان احتاط في بعض الأحيان الزَّبيديّ بقوله: (لم أجده في ديوانه).

٥- الرجوع إلى مصادر الشعر، دواوين الشعراء عند الزَّبيديّ ظاهرة علمية عند تحقيق النصّ.

الهوامش

(١) تاج العروس/ مقدمة الزَّبيديّ.

(٢) في الأصل (البعض) والصواب ما ثبَّتناه لأن بعض معرفة بالإضافة.

(٣) الرواية الثانية دراسة تحقيق النصوص في مصادرها الثانوية/ ٢٠ وما بعدها.

(٤) التاج (م. س/كرر).

المصادر

١-تاج العروس: الزَّبيديّ، تحقـ: مجموعة محققين، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

٢-ديوان الأعشى الكبير: تحق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٥٠م.

وإنْ علّق بعد عرض الشـاهد قائلاً: (لم أجده في ديوانه).

أما الإحالة السابقة فهو قوله (صقف/ج٢٤): الصَّقائِـف: طوائـف ناموس الصائـد لغة في السِّـين، وهكذا أنشِـدَ قـول أوس، فانظره في (سـقف). والمادة سبق ذكرها في الجزء الثالث والعشرين حيث ذكر الزَّبيديّ الشاهد الشعريّ لأوس بن حجر:

فَلاقى عَلَيْها مِنْ صُبَاحَ مُدَمِّراً

لِنامُوسِهِ من الصَّفِيح سَقَائِفُ

٩- التعليق. وفيه يقدم المـادة اللغوية معلقاً عَلَيهـا. وقد يَمُدُّ تعليقه للشـاهد الشـعريّ إنْ احتـاج إلى توضيـح يراه كمـا في (زيب/ج٣) فقال: «الزَّيبُ: سـاحل بحر الروم، ومنهم من قال إنها بالنون بـدل التحتية (أي الباء) وهو خطـأ. والصواب ما ذكرنا. ورجـل زيب: جلدٌ قوي» يذكر الشـاهد الشـعريّ بعـد أن يقدم سلسـلة الإسـناد فيقول: (وفي حاشية الجلال السـيوطي على البيضاويّ نقـلاً عن الخطيب التبريزي في شرح الحماسة:

أيا ابنَ زَيّابة إنْ تَلقِني

لا تَلْقَنِي في النّعَم العازب

قال: ابن زَيّابة، اسـمه سَلَمَة بن ذُهْل، وزيَّابة: اسم أمِّه. قال الجَلَال: ووقع في حاشية الطِّيبيّ أن زيّابة اسم أبي الشاعر، وهو وهم.

أو يسـهب في التعليـق ويذكـر أكثـر من بيت شـعري رواية وآراء علماء اللغة في الشعر كما في (حـزق/ ج٢٥) وهو يتحدث عـن (مُحَيّاة بنت حَازُوق).

١٠- الاقتضـاب في التقديـم واختصـار الشـاهد، مثاله في (شـتت/ج٤) وهو يشرح مفردة (شـتان) فيقول: «فإن نقلت شَتّانَ عن أنْ يكون اسـما للفعل فجعلته اسماً للتشتيت معرفـة صار بمنزلـة: (سُـبْحَان مـن عَلْقَمة الفاخِر» وهذا الشـطر هو عجـز لبيت الأعشى صـدره: (أقـول لما جَاءَنـي فَخْـرُه) – ينظر: (ديوانه/١٤٣) القصيدة رقم (١٨) ثم يضيف قائلاً: (في أنّه اسم للتنزيه معرفة).

ثانياً: غياب الشاهد الشعريّ .

مـا نقصده بالغياب هو عدم حضور الشـاهد الشـعري في المـادة اللغوية في التـاج فلا يذكر الزبيـديّ الشـعر بل يكتفـي بالإحالـة عليه، وقد يذكر صاحب الشـاهد دون أن يحيل على شعره.

أ- الإحالة على شعره، أي على شعر الشاعر. ويتمثل ذلك في:

١- استعمال لفظة (قول). مثاله في (عرج/ج٦) يقول الزّبيديّ:

«الروح معروج في قول الحسين بن مطير أي معروج به» وهو يريد البيت الشعري:

زارتْكَ سُهْمَةُ والظّلماءُ ضاحِيَةٌ

والعَيْنُ هاجِعةٌ والرُّوحُ مَعْروجُ

كما نبه محقق التاج (ط. الكويت) ولم يلتفت إليه محقق التاج (ط. بيروت) وكانت إحالة الأول على لسان العرب (عرج). وأُضيف لذلك ديوانه (ط. د. حسين عطوان/٣٧) و(ط. د. محسن غياض/٣٩). ومثال آخر في (جبخ/ج٧) (في قول طرفة) وكذا في (قمد/ج٩) (وقد جاء في قول رؤبة).

٢- النصّ في شعره. كقول الزّبيديّ في (جشر/ج١٠): (الجاشِريّة في شعر الأعشى: قبيلة من قبائل العرب من ربيعة. وذكر محقق (ط. الكويت) عجزه فقط في الهامش. والبيت كما في (ديوانه/٦١) القصيدة رقم(٦):

قَدْ كانَ في أَهْل كَهْف إنْ هُمُو قَعَدُوا

والجاشِريَّة من يَسْعَى ويَنْتَضِلُ

وأغفله محقق (ط. بيروت).

وهناك أمثلة أخرى كقول الزَّبيديّ في (سمج/ج٦) (في شعر الطرماح) وفي (عميج/ج٦) (في شعر أبي ذؤيب). وفي (وشج/ج٦) (وقد ذكره شبيب بن البرصاء في شعره).

٣- قصيدة الشاعر: وتكون الإحالة على قصيدة الشاعر بالتخصيص بعيداً عن عامة شعره كقول الزَّبيديّ:«دارة جُلْجُل بنجد في دار الضباب مما يواجد ديار فزارة. وقد جاء ذكره في لاميّة امرئ القيس» في مادة (دور/ج١١). وقد ذكر محقق (ط. الكويت) في الهامش البيت الشعري وأغفله محقق (ط. بيروت) والبيت في ديوانه/١٠ من معلقته ولم يشر محقق (ط. الكويت) إلى ذلك.

ألا رُبّ يومٍ لكَ مِنهُنَّ صالحٍ

ولاسيما يومٌ بِدارة جُلْجُلِ

لكن الزَّبيديّ في مادة (جلل/ج٢٨) يذكر عجزه فقط.

٤-رواة الشعر: وهم علماء اللغة ولنا في هؤلاء مثالنا:

الأول- المصدر. ونقصد أن إشارة الزَّبيديّ إلى احد علماء اللغة تُنبّهنا على كتاب لهذا اللغوي

كقولــه في (صمخ/ج٧): (ويقــال إنَّ الصَّماخ هو الأذن نَفســها وذكــره الجوهري مُســتدلاً بقــول العجــاج). وفي الصحــاح للجوهــريّ (صمــخ) نقرأ الصماخ: خَرق الأذن وبالســين لغة (أي السِماخ) ويقال هو الأذن نفسها. قال العجاج: (حتى إذا صَرَّ الصماخ الأصمما).

وقد ذكر الرجز محقــق (ط. الكويت) وأغفله محقق (ط. بيروت).

الثانــي- بلا مصدر. ومثاله في مادة (صبح/ ج٦) قــول الزَّبيــديّ: «والصَّبائــح في قول أبي ليلى الإعرابي: جمع صبوح بمعنى لبن الغداة» وهــو من رواة اللغــة ينقل من إنشــاده علماء اللغة في معاجمهم كقول ابن منظور في لســان العرب (صبح): وأنشدنا أبو ليلى الأعرابي:

«مالي لا أسْقي حُبّيباتي

صَبائِحي غَبَائقي قَيْلاتي؟»

وقــد نبــه محقــق (ط. الكويــت) عــلى الرجز وأغفلــه محقــق (ط. بيروت) مــع ملاحظة أن الرجز بلا نســبة وقال ابن منظور: (وأنشــدنا أبو ليلى الإعرابي) ولم يقل قال.

(ب)- ذكر اسمه فقط: ولنا فيه مثالان:

الأول- في (حبــب/ج٢) يتحــدث الزَّبيديّ عن (حَبيــب) فيقــول: (جبل حجــازي) ثم يقول: «وحُبيــب بــن عبــد اللــه الهُــذلي اســم الأعلم الشاعر».

والثانــي- في (خرب/ج٢) وهــو يتحدث عن (مخربــة) مســتدركاً فيقول:«الحُصــين بــن الجُــلاس بن مُخَرِّبة، الشــاعر مــن بني تميم» دون أن يذكر للاثنين شعراً أو يحيل إليه.

القسم الثاني/ الآراء

لا ينبغــي النظر إلى آراء الزَّبيــديّ في التاج من باب النقد، فليســت لــه آراء نقدية فيما يخص الشــاهد الشــعري أو غــيره إلا مــا نقلــه عن شيوخه. ويمكن أن نحصرها في نسبة الشاهد، وإنشــاده وتوثيقه نوزعها عــلى ثلاثة مداخل هي:

(الأول): نســبة الشــاهد لقائلــه. ويتمثــل في صحة نسبته والمختلف فيها.

١- القطع بنســبة البيــت. مثاله في (قرأ/ج١) يقول الزَّبيديّ: «قال شــيخنا قــال الجوهريّ: قال الفِرَّاء: وأنشدني أبو صَدَقَه الدّبيريّ:

بَيْضَاء تَصْطَادُ الغَوِيّ وتَسْتَبِي

بالحُسْن قَلْبَ المُسْلِم القُرَّاءِ

يعلق الزَّبيــديّ قائلاً:«قلت: الصحيح إنه قول

زَيْد بن ترك الدُّبيريّ»

أما إذا لم تذكر نسبته، فيقطع بنسبته كما في (حزب/ج٢) فيقول: «أنشد ثعلب:

إذْ لا يَزَالُ غَزَالٌ فيه يَفْتُنني

يأوي إلى مَسْجِد الأحزاب مُنتَقِبا

قلتُ: البيت لعبد الله بن مسلم بن جندب الهُذلي»ثم يذكر حكاية تؤيد رأيه. ومثال آخر في (صدع/ج٢١) عندما يقول: (الرجز لمنظور الأسديّ).

٢- البيت المختلف في نسبته بين القدماء. مثاله في (وكف/ج٢٤). يقول الزَّبيديّ: «وأنشد الجوهري للشاعر:

والحافِظو عَوْرَة العشيرة لا

يأتِيهمُ من ورائهم وَكَفُ

قلتُ: هو من أبيات الكتاب (يقصد كتاب سيبويه)، أنشده ابن السِّكيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجيّ، وهكذا رواه أبو زكريا التبريزيّ أيضاً، ويروى لقيس بن الخطيم، وقيل لشريح بن عمران القُضاعي، ورواه سيبويه لرجل من الأنصار» ثم يقول قاطعاً: (والصواب إنه لمالك بن عجلان الخزرجيّ).

وقد لا يقطع بهذه النسبة فيقول في (كسب/ج٤): كُسَيْب اسم رجل، وقيل هو جد العجاج لأمه، قال له بعض مُهاجيه:

يابن كُسَيْب ما عَلَيْنَا مَبْذَحُ

قَدْ غَلَبَتك كاعِبٌ تَصَمَّخُ

ثم يقول: (أراه جَريراً) ويعلق مُفسراً: (يعني بالكاعب ليلى الأخيلية لأنها هاجت العجاج فغلبته، وقد يكون ابن الكسيب. ولد الزنا وبه يفسر الشعر).

(الثاني)/ إنشاد الشاهد. ويتمثل في:

١- شذوذ المفردة عند الإنشاد مما يخلق تنافراً صوتياً. ومثاله ما جاء في (دعب/ج٢) فذكر الزَّبيديّ أنَّ: «دعتب: أهمله الجوهريّ. وقال ابن دريد: وقد جاء في شعر شاذٍّ أنشدناه أبو عثمان لرجل من بني كلب:

حَلَّتْ بِدَعْتَب أمّ بكر والنّوَى

مِمّا يُشَتّتُ بالجَمِيع ويَشْعَبُ

قال: وليس تأليف دعتب بصحيح» ثم يبدي رأيه «قلتُ: فاذا لا يَصحُّ استدراكه على الجوهري، لأنه ليس على شرطه».

٢- صواب الإنشاد من خلال سلامة المفردة، ومثاله ما نقله عن شيخه في جمع (الذُّرنُوح) بالنون مع ضم أوله وتجمع على

(ذرانح) كما حكاه أبو حاتم (السجستاني) في (ذرح/ج٦) وأنشد:

ولما رَأَتْ أن الحُتوفَ أجْتَنَبنني

سَقَتني على لُوحٍ دِمَاءَ الذَّرانحِ

ثمَّ يقول: «قلتُ: وصواب الإنشاد:

فلما رَأَتْ أن لا يُجيبَ دُعَاءَهَا

سَقَتْه على لُوحٍ دماءَ الذَّرارحِ»

دون أن يُسند رأيه بمصدر.

٣- بنية البيت عند الإنشاد. ولنا فيه مثالان:

المثـال الأول/ ضبط حركة المفردة كما جاء في (عرب/ج٢) فيقول: «عَرَبَة التي نُسِـبَت إليها العـرب اختلـف فيهـا..» ثمّ يـسرد قائلاً: وفي مراصـد الإطلاع (لياقوت الحمويّ) إنها اسـم جزيـرة العرب واضطر الشـاعر إلى تسـكين رائها أي من عَرَبَة فقال مشيراً إلى أنَّ عربة هي مكة وساحاتها:

وَعَرْبَة أرضٌ ما يُحلُّ حَرَامَها

مِن النَّاسِ إلاّ اللّوذَعيُّ الحُلَاحِلُ

المثـال الثانـي/ روايـة المفردة. كمـا جاء في (عقص/ج١٨) حيث ينقل عن الصحاح

ولو كُنْتُم تَمْراً لكنتُم حُسَافَةً

ولو كُنْتُم سَهْمًا لكُنْتُم مَعَاقِصَا

فيقـول: «قلـتُ: ورواه غيره مشـاقصاً (بدل معاقِصا) والبيت للأعشى. وفي بعض الروايات: نخلاً بدل تمراً، وجرامةً بدل حُسَافةً، ونبلاً بدل سهماً) ثمَّ يطرح رأيه قائلاً: (والصحيح أنهما بيتـان في قصيـدة واحدة على هـذه الصورة». وقـد أحـال إلى مادة (شـقص / ج١٨) وفيها يروى البيت:

فَلَوْ كُنْتُم نَخْلاً لكُنْتُم جُرَامَةً

ولو كُنْتُم نَبْلاً لكَنْتُمُ مَشَاقِصَا

أما رواية البيت في ديوان الأعشى فلا تطابق أيّا من الروايتين وهي:

فَلَوْ كُنْتُم نَخْلاً لكُنْتُم جُرَامَةً

ولو كُنْتُم نَبْلاً لكَنْتُمُ مَعَاقِصَا

والاختلاف عن الرواية الأولى جاءت (فلو) بدل (ولو) و(نخـلاً) بدل (تمـراً) و(جُرَامَةً) بدل (حُسَـافة) و(نبلاً) بدل (سـهما). أما الثانية جاءت (معاقصـا) بدل (مشـاقصا). (ينظر: ديوانه/ ١٥١ق / ١٩).

(الثالث)/ توثيق النصّ. ولنا فيه مثالان:

المثـال الأول/ وجود المـادة في المصدر كقوله في (زنـب/ج٣): (إنَّ هذه المـادة كتبها المؤلف بالحُمْرَة، لأن الجوهريّ أسـقطها تبعاً للخليل

في كتاب العين وابن فارس والزُّبيديّ (أبو بكر الزَّبيديّ الأندلسيّ في مختصر العين) وغيرهم. وهي في لسان العرب وغيره من أمّهات اللغة).

المثال الثاني/ عدم وجود المادة في المصدر، حيث يستشهد الزَّبيديّ في (محص/ج١٨) بهذا البيت:

وشَفُّوا بِمَمْحُوصِ القطاع فؤادَهُ

لهم قَتَراتٌ قد بُنِينَ مَحَاتِدُ

فينسبه إلى (أسامة بن الحارث الهُذَليّ، يصف الرُّماة والحمار) ثمَّ ينبَّه بقوله:«قلت ولم أجده في الديوان».

وما يُستفاد من توثيق الزّبيديّ في هذين المثالين:

١-مادة (زنب) لم تكن في كتاب العين للخليل أو في معجم مقاييس اللغة أو مجمل اللغة لابن فارس أو مختصر العين للزبيديّ الأندلسيّ، بل في لسان العرب لابن منظور دخلت في القرن السابع الهجريّ.

٢-أثبت الفيروز أباديّ في القاموس المحيط نقلاً عن ابن منظور هذه المادة، ومن ثمَّ نقلها الزَّبيديّ في تاج العروس.

٣-كتاب العين هو للخليل بن أحمد الفراهيديّ وليس كما أشاع الأزهريّ في معجمه (تهذيب اللغة) الذي بناه على نهج الخليل ومادته في العين.

٤- لا يمنع عدم وجود الشاهد الشعري في ديوان الشاعر من الاستشهاد بشعره وان احتاط في بعض الأحيان الزَّبيديّ بقوله: (لم أجده في ديوانه).

٥- الرجوع إلى مصادر الشعر، دواوين الشعراء عند الزَّبيديّ ظاهرة علمية عند تحقيق النصّ.

الهوامش

(١) تاج العروس/ مقدمة الزَّبيديّ.

(٢) في الأصل (البعض) والصواب ما ثبَّتناه لأن بعض معرفة بالإضافة.

(٣) الرواية الثانية دراسة تحقيق النصوص في مصادرها الثانوية/ ٢٠ وما بعدها.

(٤) التاج (م. س/كرر).

المصادر

١-تاج العروس: الزَّبيديّ، تحقـ: مجموعة محققين، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

٢-ديوان الأعشى الكبير: تحق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٥٠م.

٣-الروايــة الثانية: عبد العزيز إبراهيم، دار الشــؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م.
٤-شعر الحســين بن مطير: تحق: د. محسن غياض، دار الشؤون بغداد، ١٩٨٩م.
٥-شــعر الحســين بن مطير، تحق: د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، د. ت.
٦-لســان العــرب: لابــن منظــور، تحق: عامــر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

Introductions and opinions of the owner (Al-Taj) Of his Evidence poetry

Abdul Aziz Ibrahim

Abstract

The search talking about style of Mohammed Mortadha Al-Husseini Al-Zubaidi (1145-1205) in his book (Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus) And how to build its glossary on a lexicon (Al-Qamus Al-Muhit) An explanation of his material and an extension of his evidence based on the dictionaries of the ancients, for example (Mejam Aleayn, Lisan Alarab, Jamhrat Ibn Dryd, Tahdhib Alazhry, Maqayis Ibn Faris, Sahah Sljawhari, Hawashy Ibn Bry, Eabab Alssaghany) This lexicon is the last dictionaries of the ancients And his goal was to fill the inability of the former and was the means in that preamble to the poetic evidence the course over this research, addressing the researcher to the owner of the evidence and the story of the evidence and ways to present the evidence.